(130) وكبيرها لا تقدر على الحركة والفعل، فمع تلك القرينة والتسليم الواضح بينه وبينهم، بل وبين جميع العقلاء، إذا أجاب إبراهيم بهذا الكلام يعلم منه أنّه لم يتكلم به لغاية الجد، بل لغاية أُخرى حتى ينتبه القوم إلى خطئهم في العقيدة. ويزيد توضيحاً ما ورد في القصص: إنّ إبراهيم بعد أنْ حطّم الاَصنام الصغيرة جعل الفأس على عنق كبيرها، حتى تكون نسبة التحطيم إلى الكبير مقرونة بالقرينة وهي: أنّ آلة الجرم تشهد على كون الكبير هو المجرم دون إبراهيم، ومن المعلوم أنّ هذا العمل والشهادة المزعومة، أشبه شيء في مقام العمل باستهزائه بالقوم وسخريته مما يعتقدون. فعلى تلك القرائن قد تكلّم إبراهيم بهذه الكلمة لا عن غاية الجد، بل لغاية أُخرى كما يبيّنها القرآن، فإذا انتفى الجد بشهادة القرائن القاطعة ينتفي الكذب. وأمّا الغاية من هذا الكلام فهو أنّه طرح كلامه بصورة الجد وإن لم يكن عن جد حقيقي، وطلب منهم أن يسألوا الاَصنام بأنفسهم، وأنّه مَن فعل هذا بهم؟ لغاية أخذ الاعتراف منهم بما أقرّوا به في الآية، أعنى قولهم: (لقد علمت ما هوَلاء ينطقون)حتى يتسنّى للخليل (عليه السلام) كبتهم وتوبيخهم ـ بأنّه إذا كان هوَلاء على ما يصفون ـ بقوله (عليه السلام) : (أفتعبدون من دون ا ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أُف لكم ولما تعبدون من دون ا أفلا تعقلون) (1) وفي موضع آخر يقول: (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَا خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)(2) فتبين من ذلك أنّ قوله: (بل فعله كبيرهم) لم يكن كلاماً عن جد وجزم وعزم حتى

_____

1 . الأنبياء: 66 ـ 67 . 2 . الصافات: 95 ـ 96 .